مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٤/١/١٨

بصراحة يكتبها محمد حسنين هيكل

أسلوب التفاوض الاسرائيلى ؟

لم تتضح أمامنا بعد ــ وحتى الان ــ القيمة الحقيقية لنتائج هذه الجهود الدبلوماسية المكثفة التى نراها من حولنا للاتفاق على ما يسمونه «الفصل بين القوات المتحاربة على جبهة السويس»

وحتى تتضح هذه النتائج وقيمتها الحقيقية ــ فلعلى أقترح وقفة قصيرة أمام أسلوب « التفاوض » الاسرائيلى وقد رأيناه هذا الاسبوع فى حالة استعداد قصوى يمارس أمام الدكتور هنرى كيسنجر او يمارس معه ــ بما يستحق الدراسة فعلا ويستدعى التدقيق

ولقد كان « التفاوض » دائما **فنا** من فنون الدبلوماسية ، ولكنه الان يوشك أن يستقل ليصبح **علما** قائما بذاته حتى أن بعض الجامعات الكبرى المهتمة بالدراسات السياسية تخصص الان **كرسى استاذية لمادة « التفاوض »**

ولقد استفدنا كثيرا من مواجهة **أسلوب الحرب الاسرائيلى** ، بل واستطعنا ان نتعلم منه : كيف نتحداه !

وربما كان مفيدا ان ندرس **اسلوب التفاوض الاسرائيلى** ، فلقد نستطيع ان نتعلم منه هو الاخر : كيف نتحداه !

ولكى لا يكون هناك مجال لسوء فهم فانى أحدد أن ما أتحدث عنه ليس المفاوضات مع اسرائيل وانما حديثى هو عن : اسلوب التفاوض الاسرائيلى ، متخذا مما يجرى حولنا الان نموذجا عمليا للدرس والتحليل ولهذا فان المجال الذى اقتصر عليه اليوم هو : « اسلوب التفاوض الاسرائيلى » ضمن العملية الدبلوماسية الاسرائيلية الشاملة فيما أعقب حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣

ان اسرائيل أدركت بنتيجة حرب أكتوبر وملابسات مابعدها انها مقبلة على مرحلة من « **التفاوض** »

... حتى اذا كانت تريد العودة الى ميدان القتال مرة اخرى فانها مضطرة قبل ذلك الى **مرحلة من التفاوض**

... حتى اذا كانت تريد تجميد الموقف عند درجة معينة فانها لا تستطيع الوصول الى هذه الدرجة قبل مرحلة من التفاوض وربما عن طريق هذه **المرحلة من التفاوض**

وهكذا فان اسرائيل بدأت تعد المسرح للتفاوض الذى تريده

وكان أول سؤال طرحته على نفسها هو :

« مع من تتفاوض ... مهما كان الهدف من التفاوض ؟ »

وتوصلت اسرائيل الى اجابة . ويعيننا على استنتاج الاجابة التى توصلت اليها اسرائيل ـ أن ندرس خطواتها التمهيدية نحو ما توصلت اليه وسوف نجد امامنا ما يلى :

❶ سوف نجد ـ بداية ـ ان وقف اطلاق النار كان بمشروع قرار تقدمت به القوتان الاعظم ـ الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ـ واصدره مجلس الامن بالاجماع مع تغيب الصين لحظة

التصويت ، **أى أن القرار كان للقوتين الأعظم وللقوى الكبرى ولبقية دول العالم الممثلة فى مجمع الدول الذى هو ملتقى مجتمع الدول**

❷ عندما جاء دور الحديث عن تثبيت وقف اطلاق النار **فاننا نلاحظ أن دور الأمم المتحدة قد تراجع الى الخلف ، كما أن دور الاتحاد السوفيتى قد توارى فى الظل** ، وكان طرح النقط الست المشهورة لتثبيت وقف اطلاق النار محاولة أمريكية منفردة جرت على أساسها محادثات الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة ــ السويس

بل ان الدكتور هنرى كيسنجر استهل خطابه الى الدكتور كورت فالدهايم السكرتير العام للأمم المتحدة يعلنه بالاتفاق على النقط الست قائلا بالحرف :

« **عزيزى السكرتير العام** »

« **تحت رعاية الولايات المتحدة** »

وبارشادها تم الاتفاق على »... **كذا وكذا الى آخره** ...

ثم طلب اليه فى خطابه أن يرتب لعقد مؤتمر بين الاطراف فى جنيف يبحث فيما يلى ذلك من خطوات

❸ **قبل مؤتمر جنيف كان الدكتور كورت فالدهايم لا يعرف لنفسه ولا للأمم المتحدة دورا محددا ولكن الرجل اضطر الى المسايرة على أمل الوصول الى نتيجة** ...

ثم حدث قبل أن يبدأ المؤتمر **أن** أصرت اسرائيل على **استبعاد فرنسا وبريطانيا** وكان اشتراكهما فى المؤتمر واردا ... **كذلك أصرت اسرائيل على استبعاد اشتراك أى طرف دولى آخر** يمثل مجتمع الدول المهتمة بالأزمة والمطالبة بتسويتها تسوية عادلة

واستقر المؤتمر فى النهاية على رئاسة شرفية فى جلسة الافتتاح الاولى لكورت فالدهايم ثم رئاسة مشتركة عملية للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى

❹ **ولقد سارت الامور بعد ذلك بحيث تعذر اشتراك سوريا وهى طرف رئيسى فى الحرب فى أعمال المؤتمر** واقتصر الاشتراك فيه من اطراف الحرب الرئيسيين على مصر واسرائيل وحدهما . ولم يكن للاردن دور رئيسى فى الحرب ومع ذلك فان وجوده فى جنيف كان مقصورا على حضور جلسة الافتتاح الاولى .

وانتهت المرحلة الأولى من مؤتمر جنيف بلجنة عسكرية مصرية اسرائيلية تبحث موضوع الفصل بين القوات المتحاربة على جبهة السويس ، وهو موضوع كان المفروض أن يكون بحثه قد تم وتنفيذه قد جرى عند الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة ـ السويس

وعارضت اسرائيل بشدة اشتراك الاتحاد السوفيتى فى اللجنة العسكرية فى جنيف وكان غضب الاتحاد السوفيتى شديدا لدرجة أن المندوب السوفيتى المناوب وهو فلاديمير فينوجرادوف السفير السوفيتى السابق فى القاهرة هدد بأنه « سوف يبعث بضابط روسى كبير الى قاعة اجتماع اللجنة العسكرية وبأن هذا الضابط الروسى سوف يقتحم طريقه الى القاعة ولو بالقوة وسوف نرى من الذى يستطيع أن يمنعه ؟! »

ولم يحدث ذلك بالطبع لأن المحاولات الديبلوماسية جرت لتهدئة خاطر الاتحاد السوفيتى فقبل بعدم الاشتراك فى أعمال اللجنة العسكرية على أساس أن يقوم الجنرال سيلاسفو باعطاء معلومات يومية الى ممثلين عسكريين للاتحاد السوفيتى وللولايات المتحدة عن مناقشات اللجنة العسكرية التى كانت تنعقد تحت رئاسته !

❺ ووصلت محادثات اللجنة العسكرية فى جنيف الى طريق مسدود بسبب تعنت الوفد الاسرائيلى برئاسة الجنرال جور : قوله يوما : انه غير مفوض بالبحث خارج دائرة معينة ... » وقوله يوما : أنه مضطر لانتظار **نتيجة الانتخابات الاسرائيلية ...»** وقوله يوما : اذا كان لدى الطرف المصرى مشروع جاهز للبحث فنحن على استعداد لسماعه ... » وغير ذلك مما قال ووصل بأعمال اللجنة العسكرية فى جنيف الى طريق مسدود ...

عند هذا الحد ـ وكانت الانتخابات الاسرائيلية قد انتهت واعلنت نتائجها ـ ظهر الدكتور هنرى كيسنجر مرة أخرى وبشكل درامى على مسرح الشرق الأوسط متنقلا بين أسوان والقدس ذهابا وايابا

. . . . .

. . . . .

كان معنى ذلك أن السامر كله قد انفض ولو مؤقتا ...

لم يبق منه الا الدكتور كيسنجر طائرا طول الوقت بين أسوان والقدس ...

أى أن السؤال الذى طرحته اسرائيل على نفسها وهو :

ـ مع من تتفاوض ... مهما كان الهدف من التفاوض! » ...

وصل فى النهاية الى جواب مؤداه :

ـ مع مصر وحدها عن طريق الدكتور هنرى كيسنجر ... أو مع الدكتور هنرى كيسنجر وحده طريقا الى مصر ! »

الامم المتحدة جرت المحاولة لتنحيتها ... الدول الكبرى جرت المحاولة لعزلها ... الاتحاد السوفيتى جرت المحاولة لابعاده ... بل ان مؤتمر جنيف من اوله الى آخره جرت المحاولة لتركه فى العراء أو فى البرد كما يقولون

أكثر من ذلك :

◀ جرت المحاولة لعزل أزمة الطاقة عن أزمة الشرق الأوسط فأصبحت أزمة الطاقة مشكلة أسعار ، وأصبحت أزمة الشرق الأوسط مشكلة أخرى

◀ ثم جرت المحاولة بالايحاءات والايماءات لتصوير موقف مصر وكأنه موقف منفرد براى أو متفرد بتجربة ، وبقية العالم العربى ينتظر ليرى على أحسن الفروض !

ولا نستطيع ان نضع هاتين المحاولتين لحساب المتفاوض الاسرائيلى ولجهده ، فهذا بالتأكيد حساب وجهد قوى اخرى ، وان كان المتفاوض الاسرائيلى على أى حال قد استفاد ـ كالعادة ـ من حساب وجهد غيره !

وفى الخلاصة : فان اسرائيل توصلت الى نتيجة قريبة ـ ولو فى الشكل ـ مما أرادته .

مصر وحدها ، واسرائيل وحدها ، وكيسنجر بين الاثنتين ، وهو فى كل الأحوال ـ وهذا ما يجب ألا ننساه ـ يمثل سياسة الولايات المتحدة الأمريكية !

نتابع « أسلوب التفاوض »

الاسرائيلي خطوة أخرى بعد ذلك

ان الخطوة الأولى انتهت بأن أصبح «المتفاوض» امام اسرائيل هو الدكتور هنرى كيسنجر

وكان « أسلوب التفاوض » الاسرائيلى لا يكف عن الحركة وفى الولايات المتحدة نفسها قبل أى مكان آخر

ان أسلوب « **التفاوض الاسرائيلى** » وما لديه من أوراق جعل الدكتور هنرى كيسنجر — ولا أقول فرض عليه — « **يتفاوض** » مع أطراف متعددة فى الولايات المتحدة ذاتها قبل أن يجىء لممارسة التفاوض مع اسرائيل :

❶ كان على الدكتور هنرى كيسنجر أن « **يتفاوض** » **مع الجالية اليهودية فى الولايات المتحدة** وهى قوة سياسية قادرة على ممارسة ضغوط رهيبة خصوصا ازاء رئيس أمريكى عرته تماما فضيحة ووترجيت

ويقول الدكتور هنرى كيسنجر بنفسه : اننى قضيت ليالى طويلة مع زعماء الجالية اليهودية خصوصا فى نيويورك اقنعهم أننى لايمكن أن أقوم بجهد يؤدى الى تعريض أمن ومستقبل اسرائيل لأى خطر »

❷ كان على الدكتور هنرى كيسنجر أن « **يتفاوض** » **مع مجموعات من الشيوخ والنواب فى الكونجرس** الأمريكى عرفوا بموالاتهم لاسرائيل

وصحيح أن قرار السياسة الخارجية فى الولايات المتحدة من سلطة الرئيس الأمريكى فى البيت الأبيض ولكن المسائل كلها متداخلة خصوصا مع ضعف موقف الرئيس الأمريكى ازاء الكونجرس بسبب فضيحة ووترجيت مرة أخرى

❸ كان على الدكتور هنرى كيسنجر أن « **يتفاوض** » **مع عناصر فى البنتاجون — قيادة الجيش الامريكى** — ذلك ان جماعات من العسكريين فى الولايات المتحدة اصبح لديهم اقتناع راسخ بأن اسرائيل هى القاعدة الوطيدة لحماية المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط وانها النقطة الرئيسية لنظام الدفاع الذى يقبلونه فى هذه المنطقة ضد « محاولات التغلغل السوفيتى » على حد تعبيرهم وضد « قوى الثورة الوطنية » وهى الشبح الذى يهدد احلامهم ويؤرقها

❹ كان على الدكتور هنرى كيسنجر أن «**يتفاوض**» **معكثيرين ممن يملكون زمام توجيه الرأى**

العـــام الامريكى وبالذات حملة الاقلام والميكروفونات والعدسات فى وســـائل الاعـــلام الامريكية ومعظمها ـــ ان لم نقل كلها ـــ منحاز لاسرائيل

كان هؤلاء جميعا قد اسهموا ـــ أمام عجز عربى اعلامى كامل ـــ فى أن يجعلوا الراى العام الأمريـــكى يرى فى اسرائيـــل واحة من الديمقراطية والتقدم وســـط صحراء شاســـعة من الهمجية العربية والتخلف

❺ بل لقد كان على الدكتور هنرى كيسنجر ان « **يتفاوض** » مـــع **بعض مرافقيـــه من الدبلوماسيين والصحفيين** الذين صاحبوه فى رحلاته وركبوا معه طائرته وقطعـــوا معه وســـط الســـحب ذهابا وايابا طـــريق أسوان ـــ القدس

وتحـــولت بعض المؤتمرات الصـــحفية فى الطـــائرة الى محاكمات على حد وصف الدكتور هنرى كيسنجر نفسه وكان هو يدافع بمـــا يردده دائما من أنه « لا يفعل الا ما يصون ويحفظ أمن ومستقبل اسرائيل » !

* * * * *

* * * * *

كان معنى ذلـــك أن الدكتور هنرى كيسنجر يتفـــاوض على مستقبله هو شخصيا

أى أنه ـــ أراد أو لم يرد ـــ اصبح فى وضع يمكن أن تختلط فيه الاعتبـــارات بين « أمنـــه ومســـتقبله الشـــخصى » وبين « أمن ومستقبل اسرائيل » .

وكانت هـــذه هى الخطـــوة الثانية فى أســـلوب التفـــاوض الاسرائيلى

نتابع « أسلوب التفـــاوض الاسرائيلى » خطوة ثالثة بعـــد ذلك

لقـــد وصل الدكتور هـــنرى كيسنجر الى القدس المحتلة فاذا عليه أن يتفاوض مع مستويات متعددةومختلفةواحيانا متصارعة

❶ ليس هناك رجل واحد أو امراة واحـــدة يستطيع الدكتور هنرى كيسنجر ـــ بالتفاوض ـــ أن يحل ويربط معه أو معها وانما هناك تنظيمات وقوى وجماعات وأحيـــانا أفراد يتعين عليـــه أن يتحدث اليهم وأن يسمع منهم... فرئيسة الوزراء السيدة جولدا مائير مريضـــة فى المستشفى وهى لا تستطيع ان تقابله اكثر من نصف ساعة يجلس فيهـــا

بجوار فراشها ويحاول ان يلتقط كلماتها المتقطعة !

وحتى فى أبسط المسائل فانها تقول له وقد قالت ذلك له فعلا :

ـ لقد حصل حزب العمل ـ الذى تتزعمه ـ على أغلبية ضئيلة وهكذا فاننى لا أستطيع أن أتحرك الى بعيد

ثم اننى لم أستطع بعد تشكيل وزارتي الجديدة بعد الانتخابات العامة وسوف أكون مضطرة الى أن آخذ فى الاعتبار آراء كتل حزبية متعددة لابد لها أن تدخل معى فى وزارة ائتلافية اذا كنا نستطيع ان نذهب الى أى مكان» !

واذا وجدت نفسى أمام قرارات كبيرة فقد أفكر فى الدعوة لانتخابات عامة أخرى فى اسرائيل على أمل أن يعطينى الناس اغلبية أكبر استطيع على أساسها أن أتصرف بحرية أكثر ... »

ثم تضيف جولدا مائير :

ـ اننى تجاوزت الخامسة والسبعين ولست مستعدة أن آخذ مع تاريخى عملية تقليص حدود اسرائيل ... الى درجة لا تكفل أمنها ! »

❷ « ويتفاوض » الدكتور هنرى كيسنجر مع مجلس وزراء جولدا مائير ، وهو مجلس وزراء انتهت ولايته ولا بد على أساس نتائج الانتخابات العامة أن يعاد تشكيله

والأقطاب فى هذا المجلس كل منهم برأى

آلون له رأى ، وجاليلى له رأى ، وايبان له رأى ، وسابير له رأى ، وديان له رأى

❸ « ويتفاوض » هنرى كيسنجر مع زعماء كتل وأحزاب ... وقد لا تكون لأى من هؤلاء فرصة لدخول الوزارة الجديدة ولكن كلا منهم يستطيع ان يجعل الكنيست ـ البرلمان ـ الاسرائيلى ساحة صراع رهيب حتى ازاء أى مسألة اجرائية ، ويضاعف من هذا الخطر تباين المشاعر لدى الرأى العام العادى فى اسرائيل خصوصا بعد تجربة حرب اكتوبر وقد أظهرت ثغرات كثيرة فى نظام الأمن والاستعداد للحرب

٤ ثم « يتفاوض » الدكتور هنرى كيسنجر مع المؤسسة العسكرية فى اسرائيل فدورها هناك مازال كما كان بصرف النظر عما اصابها من رذاذ الوحل فى أكتوبر ١٩٧٣

ولقد التقى كيسنجر فى واشنطن قبل اسابيع برأس هذه المؤسسة حاليا وهو الجنرال موشى ديان ولكن هناك جنرالات وجنرالات يتحتم اقناعهم وعلى الدكتور هنرى كيسنجر ان **يتفاوض** معهم اذا أراد

٥ ثم « يتفاوض » الدكتور هنرى كيسنجر مع الرأى العام الاسرائيلى وهو طرف رئيسى فى مشكلة الأمن ، لأن مشكلة الامن فى اسرائيل هى مشكلة الحياة فى اسرائيل ، ثم ان اصحاب الأصوات فى اسرائيل هم بحكم حجم السكان حملة السلاح فى اسرائيل والتفاوض هنا علنا...

وهكذا فان الدكتور هنرى كيسنجر يدلى بتصريحات ويقطع على نفسه وعودا ويربط نفسه بالتزامات فى كل مرة يدخل — أو يخرج — فيها من اسرائيل

. . . . .

. . . . .

معنى ذلك أن الدكتور هنرى كيسنجر لا يتفاوض فى اسرائيل على مستوى واحد ، وانما يتفاوض على مستويات متعددة وكل مستوى منها يطلب لنفسه ما يطلب ويأخذ لنفسه ما يأخذ

وهذه هى الخطوة الثالثة فى أسلوب التفاوض الاسرائيلى

نتابع « أسلوب التفاوض الاسرائيلى » خطوة رابعة بعد ذلك ، ولسوف نجد أن اسرائيل سبقت الى علم « التفاوض » الحديث واستوعبت قواعده ووضعتها فى التطبيق العملى

وتقول أبرز القواعد فى علم التفاوض الحديث بما يلى :

١ لابد أن تكون هناك آراء متعددة مطروحة فى نفس الوقت

ذلك لان تعدد الاراء بين الاعتدال والتطرف يوحى للاطراف الاخرى بنوع من صدق المواقف لان هذه الاطراف ترى وتسمع كل الاجتهادات تعبر عن نفسها بحرية

ومع تعدد الاراء والاجتهادات فان الاجهزة التى تقوم بالتفاوض تجد امامها مجالا واسعا تتحرك فيه

وهذه العملية فى حد ذاتها تجعل الرأى أو الاجتهاد النهائى الذى يتم الوصول اليه مقبولا لدى أوسع القطاعات لان كلا منها يشعر أن له نصيبا فيما استقر الاختيار عليه

٢ البدء باستمرار بأقصى مواقف التصلب والتعنت ، سواء فى الاستراتيجية او التكتيك وربما تعلمت اسرائيل من الدكتور هنرى كيسنجر نفسه قوله فى كتابه عن « ضرورة الاختيار » ما نصه :

« ان نجاح اى طرف على مائدة المفاوضات يعتمد على قدرة هذا الطرف على المبالغة فى وصف طلباته وأهميتها الحيوية بالنسبة له

ان السذج فقط هم الذين يبدأون على مائدة المفاوضات بعرض طلباتهم الحقيقية اى الحد الادنى الذى يقبلون به ... انهم اذا فعلوا ذلك لايستطيعون التراجع قبل آخر كلمة يقولونها عن أول كلمة قالوها ... وهذا يظهرهم بمظهر المتشددين المتصلبين الذين لا يفاوضون وانما يملون شروطهم !! »

٣ من القواعد العلمية للتفاوض أن لا يتعرض للتفاصيل — وليس للقرار النهائى فيه — شخص يملك سلطة واسعة ذلك لان هذا الشخص سوف يكون دائما مطالبا بتنازلات يعرف الذين يفاوضونه أن أمرها على الارجح فى يده ومن ثم فان الالحاح عليه يكون مركزا ومكثفا

ويرتبط بذلك ان تكون هناك مساحة محددة للحركة امام اى مفاوض ولا يكون فى سلطته أن يخرج عنها ولا يعيبه فى هذه الحالة أن يقول « ان القرار عند هذه النقطة يتجاوز صلاحياتى ولابد لى ان أعود به الى سلطة أعلى أتلقى توجيهها »

٤ ان عملية التفاوض يجب أن تكون جهدا مشتركا لمؤسسات عديدة يستطيع الحوار بينها ان يقدم مشروعات متعددة لحل أى جزئية من جزئيات المشكلة المطروحة للتفاوض وأن يعطى لهذه المشروعات عقلانية بعيدة عن العواطف والمشاعر

وفى جنيف مثلا فان الوفد العسكرى الاسرائيلى قدم فى احدى الجلسات ثلاثة نماذج كاملة على الاقل عن تصوره لعملية الفصل بين القوات

وبعد قليل تاهت المناقشة في البند أ أو ب أو ج من النموذج الاول أو الثانى أو الثالث

ولولا أن الوفد المصرى هناك كان متنبها لغرقت المناقشة فى حروف البنود وأرقام النماذج !

ثم أن صدور المشروعات عن مؤسسات عديدة يتلافى محاذير الانفعال النفسى أو العاطفى لدى أى فرد . ومن المبادىء القديمة فى دبلوماسية أوربا فى القرن الثامن عشر ذلك القول المأثور :

« ان مشاعر الامراء والوزراء تغلب مصالحهم أحيانا ... ان البشر لا يتصرفون وفق قواعد للسلوك ثابتة وحازمة ولكنهم كثيرا ما يتأثرون فى أحكامهم بعواطف الساعة ومزاجها »

وهكذا فان البدائل فى اسرائيل لا تضعها جولدا مائير ولا ايبان وانما تضعها اجهزة مشتركة من رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية والمخابرات العامة والمخابرات العسكرية ولجان الامن والدفاع فى الكنيست الاسرائيلى وعدد من مراكز الدراسات الاستراتيجية فى الجامعات أو خارج الجامعات وهذه الاجهزة المشتركة مزودة بعشرات الخبراء المتخصصين فى علوم السياسة والصراع والتفاوض

٥ ان الراى العام فى أى وطن يجب ان يكون شريكا ولو بالمتابعة فى اى عملية تفاوض تؤثر على مستقبله وأمنه وصحيح كما يقول « مورجنتاو » — وكان من أكبر اساتذة العلوم السياسية المحدثين فى امريكا — **من أن الراى العام فى النظم الديمقراطية يجعل مهمة المتفاوض اصعب لان** « الراى العام يطلب أن يكون دبلوماسيوه أبطالا لا يسلمون للعدو ولو أمام خطر الحرب كما انه يدمع بالضعف كل من يساومون ولو حتى من اجل السلام » — **ومع ذلك فان اشتراك الرأى العام ولو بالمتابعة فى عملية التفاوض يعطى المتفاوض قوة تصميم حقيقية فى الخارج كما انه يعطيه قوة اقناع حقيقية فى الداخل**

• • • • •

• • • • •

معنى ذلك أن الدكتور هنرى كيسنجر سوف يجد وهو يتفاوض مع اسرائيل انه أمام الاعتدال والتطرف فى نفس الوقت ، وامام تصلب وتعنت منذ اللحظة الاولى، وأمام مساحة محدودة للحركة على اى مستوى ، وأمام بدائل ونماذج شاركت فيها مؤسسات، ثم هو أمام راى عام له وزنه حتى

ولو كانت الاوهام غذاءه اليومى

وهذا هو التطبيق العملى للعلم ـ الخطوة الرابعة فى اسلوب التفاوض الاسرائيلى .

نتابع اسلوب التفاوض الاسرائيلى خطوة خامسة بعد ذلك

ولقد ألخص هذه الخطوة الخامسة والاخيرة فى أسلوب التفاوض الاسرائيلى بعبارة واحدة وهى :

ـ ما هو الثمن ؟ »

كل حركة لها ثمن ... كل همسة لها مقابل

حتى اذا كانت الحركة اجرائية ... وحتى اذا كانت الهمسة مجرد غمغمة يصعب ترجمتها الى معنى واضح محدد

والسوابق كثيرة

ولكن اللواحق التى مازالت امامنا تشهد أكثر من غيرها

ولقد برر الدكتور هنرى كيسنجر نفسه حجم المساعدات العسكرية الامريكية لاسرائيل وكان فى حدود ٢٣٠٠ مليون دولار بقوله :

ـ لقد كان ذلك لازما لاقناع اسرائيل بقبول وقف اطلاق النار دون ان تشعر بان امنها ومستقبلها فى خطر »

كان ذلك فى اكتوبر سنة ١٩٧٣

وفى هذه الايام ، وعملية الفصل بين القوات المتحاربة على جبهة السويس ، موضوع تفاوض بين الدكتور هنرى كيسنجر وبين اسرائيل ـ فان الاخبار من تل ابيب بدات تتحدث فعلا عن : مقابل سوف تحصل عليه اسرائيل نظير قبولها بالفصل بين القوات ... !

□

ولقد يكون من الحق ان نتساءل :

ـ اذا كان «المقابل» عن وقف اطلاق النار هو ٢٣٠٠ مليون دولار من الاسلحة ـ فماهو حجم « المقابل » نظير الفصل بين القوات ؟ ـ ثم وأهم من ذلك كله : ما هو المقابل نظير الانسحاب الكامل من كل الاراضى العربية المحتلة فى يونيو ١٩٦٧ واستعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ؟

□

ثم لقد نتذكر أخيرا ـ وبغير تعصب أو تمييز عنصرى ـ أن عقلية المرابى اليهودى المسيطرة على ادب وفكر التيه اليهودى والتقاليد اليهودية ليست غريبة عن اصول علم التفاوض الحديث

كان المرابى دائما يدعى الفقر الشديد ويتعلل بخرابه ودماره

اذا لم يسترد — واذا لم يضاعف — مالديه من اموال الربا الفاحش

وكان المرابى **يحتكر كل الاموال** وتصبح بدائله المعروضة هى البدائل الوحيدة الممكنة

ثم انه كان يصر دائما على **أن** تكون امواله التى يقرضها للاخرين **مقابل رهون** تسلم اليه مقدما ويخصم الربا الفاحش منها قبل سداد القرض نفسه

ثم انه لم يكن يتعامل مع المدينين له **جماعات وانما كان يتعامل معهم فرادى**

ثم انه كان يتعامل **مع كل منهم فى الخفاء** وفى غيبة الاخرين

ثم ننتظر حتى تتضح امامنا القيمة الحقيقية لنتائج تفاوض الدكتور هنرى كيسنجر

ننتظر لنحكم بعد ان تخفت الحركة — حركة الطائرات الذاهبة العائدة — ويتضح المضمون

ننتظر حتى تتلاشى المؤثرات الصوتية والضوئية للمشهد الذى رأيناه هذا الاسبوع ونسمع صوت الحوار وحده بغير ضجيج مدخول عليه بالقصد أو بالمصادفة!

وبعد ذلك نستطيع ان نحكم !

محمد حسنين هيكل